الفصل الأول

مصطلحات هامة

السُلُوك-الأخلاَق-العقيدة

obeikandl.com

obeikandl.com

عندما تكون هناك رغبة مُلِحة لدى البعض في دراسة أو التعرف على عالَم السُلوك البشري والأخلاق، نجد السائد في ذلك هو التوجه إلى قراءة كتب فلسفة الأخلاق ومطالعة مناهج الفلاسفة ومقاييسهم لضبط سلوك البشر، ربما أُعجبنا بما فيها من فكر عميق وتلمُّس للحقيقة واستشراف للمُثل العليا، ولسنا نغمط فضل أحد نشد الخير للناس واجتهد في إنارة السبل أمامهم. بيد أننا نلفت أنظار المنصفين إلى أساليب التربية الناجعة والأخلاق الرائعة التي جاء بها صاحب الرسالة الخاتمة، ونقل بها العالم من الغيّ إلى الرشاد[1].

هذا هو ما نوَد أن نسلط عليه الضوء في هذا الكتاب، ومن المعقول أن نقدِم للقارئ الكريم مجموعة من المفاهيم الأساسية التي لابد منها في هذا الصدد، فإن الهدف هنا هو أن نعرض أمراض العصر التي أصابت أخلاقنا في مقتل وأطاحت بمفهوم التوازن من حياة المسلم الذي من المفترض أن يحيا حياة متوازنة في كل شيء في ظل التعاليم الراقية للدين الإسلامي الحنيف، ومن ثَمَّ نعرض العلاج الناجع والإسلوب الناجح الذي يتمثل في أخلاق القائد المتوازن

والتي هي أساساً مستمدة من عقيدة المسلم والشريعة الإسلامية المتمثلة في الوحي (القرآن والسنة).

نتناول في هذا الباب تعريف لأهم المصطلحات التي هي أساس موضوعنا:

ما معنى السُلُوك؟

ما معنى الأخلاَق؟

ما معني العقيدة؟

obeikandl.com

- **تعريف السُلُوك[ii]:**

إن السُلُوك بشكلٍ عام هو أنواع النشاطات المختلفة التي يقوم بها الكائن الحي، نتيجة لاتصاله بمجال معين ويتضمن كل ما يصدر عن الفرد من ظواهر سلوكية ظاهرة كانت، أو مشاعر وانفعالات كرد فعل واستجابة من الفرد لاتصاله بمجال معين.

من خلال هذا التعريف يمكن أن ندرك أن كلمة "السُلُوك" هي كيفية اتصال الشخص بما يجده حوله في الحياة من الأمور اليومية والحياتية التي تتطلب اتخاذ طريق معينة في التعامل والتفاعل معها.

كلٌ منا له "سُلُوكه" الخاص به والذي يتميز به، لكن هناك شيء يجمعنا تحت مظلة واحدة وهو "السُلوك القويم" الذي نود أن نرشد القارئ إليه من خلال الصفحات التالية.

obeikandl.com

- **تعريف الأخلاق[iii]:**

ورد في المعجم الوسيط أن الأخلاق هو علمٌ موضوعُه أحكام قِيَمِيّة تتعلَّق بالأعمال التي تُوصَف بالحُسْن أو القُبْح .

الخُلق هو صفة مكتسبة، أوموروثة في ذات الإنسان.

ما هي العلاقة بين السُلوك والأخلاق؟ وهل هما شيء واحد أو مختلفين؟

يتضح من التعريفات السابقة أن السُلوك هو ما يصدر عن الصفات الأخلاقية التي يتصف بها الإنسان من خير أو شر. والسُلوك صورة هذه الصفات في الواقع، فما يوجد من صفات تُتَرجم إلى أفعال، فالصفات هي الخُلق والأفعال هي السُلوك. ولذلك عرَّفَ العلماء الأخلاق بأنها: هيئة راسخة في النفس عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية.

obeikandl.com

إذن يمكن أن نقول أن السُلوك هو مرآة الأخلاق، فالسلوك هو تجسيد للأخلاق المترسخة في الإنسان سواء كانت خير أو شر.

مثلاً: الشخص المتسامح، فالتسامح هنا صفة، يتم ترجمتها عملياً عند التعرض لموقف أو تجربة تتجلى فيها هذه القيمة، وضرب لنا رسولنا ونبينا الكريم مُحمد (صلى الله عيه وسلم) أروع الأمثلة في التسامح والعفو. وكذلك الشخص الحقود، والحقد صفة ذميمة طبعاً لا ينبغ أن توجد في المسلم، لكن على فرض أنه كذلك، فإن هذا الحقد يترجم إلى أفعال في حال احتكاك هذا الشخص الحقود بمن هم أعلى منه أو ميزهم الله بشيء لا يوجد عنده، وهكذا.

فالسلوك هو مرآة الأخلاق، كالسيارة والطريق، السيارة هي المركبة التي أستقلها للتنقل والتحرك لكن الطريق الذي أسلكه هو الذي يحدد ما الهدف الذي أريد أن أصل إليه.

هذا كان التعريف الخاص بكل من السلوك والأخلاق والعلاقة بين كل منهما، يبقى لنا في هذا الباب تعريف هام جداً وهو "العقيدة" أو "الإيمان".

تعريف العقيدة

العقيدة تعني الإيمان الراسخ في قلب المؤمن، أو التصديق الذي انفتح له القلب فدخل فيه الإيمان وانعقد عليه القلب، وتضامت أجزاؤه عليه فلا الإيمان يخرج منه ولا الكفر يدخله.

فالعقيدة هي الإيمان، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل".

السؤال هنا: ما علاقة الإيمان بالأخلاق؟

يجيب عن هذا التساؤل فضيلة الشيخ والمُربي محمد الغزالي في كتابه "خُلق المسلم"، حيث يقول: "ضعف الخُلق دليل على ضعف الإيمان، الإيمان قوة عاصمة عن الدنيا، دافعة إلى المكرمات ومن ثَمَّ فإن الله عندما يدعو عباده للخير أو ينفرهم من شر، يجعل مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم... وقد وضّحَ صاحب الرسالة أن الإيمان القويَّ يلدُ الخُلُق القوي حتماً، وأن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان، أو فقدانه، بحسب تفاقم الشر أو تفاهته ".

نقاط هامة على المسلم أن يعرفها:

- **السُلوك والخُلق القويم هما ميزان القائد المتوازن.**
- **الأخلاق هي مرآة السُلوك، حسنُها حسنٌ وقبيحُها قبيح.**
- **ضعف الخُلق دليل على ضعف الإيمان.**
- **انعدام الخُلق القويم يعني خلل في توازن حياة المسلم والمجتمع كافة.**

obeikandl.com